من الحبوش الفصل الرابع في ذكر ابناء الحبشات من قريش من الصحابة والتابعين واهل البيت الطيبين الطاهرين والخلفاء العباسيين رضوان الله عليهم اجمعين ومن ولد بارض الحبشة من اولاد الصحابة في الهجرة رضي الله عنهم الباب الرابع في ذكر اهل الادب في الحبوش وفيه فصول الفصل الاول في انواع الحبوش وصفاتهم وما قيل في مدحهم واوصافهم الفصل الثاني في الحبشيات وما فيهن من خصص الصفات وفيه تذييل لطيف يشتمل على فوايد ثلاثة الاول فضل السراري والسريات هي وشرفهن وشرف ابنايهن الثاني في الحث على تزويج الخدام والثالث في الاعتنا بشارة من يقتنين الفصل الثالث فيما جاء من القصائد في مدح الحبوش الفصل الرابع فيما قيل في مدح الحبوش من الابيات والالغاز والمعميات الخاتمة فيما قيل في القوي الحبوش وشروطهم وما جاء فيها من التشبهات والابيان المناسبات وها انا نحن نشرع في المقصود على النهج المسرود المقدمة في اصل الحبوش وذكر من تقدم منهم من الاخيار قبل زمن نبينا المختار صلى الله عليه وسلم وسبب سواد الوانهم ومحبة الناس لهم واعتنايهم بشانهم العالي من بين اصناف الموالي في ساير الايام والليالي اعلم ان الحبشة من اولاد حبش بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام كما هو مصرح به في كتب الاحاديث والاخبار واورده الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه رفع شان الحبشان وهذا الحق به بالنسبة عند الاضافة فيقال حبشي وحبشيه بسنة الى جدهم حبش وقال الامام النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللغات الحبشة جيل معروفون يرجع نسبهم الى حام ابن نوح عليه السلام وهم اكثر الناس وبلادهم اكبر البلاد وقال الشيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري ارض الحبشة بالجانب الغربي من اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة وكان قديما يلقب بالنجاشي واما الان فيلقب بالحطي بفتح الحاء وكسر الطاء المهملة وتخفيف اليا وقال ابن دريد جمع الحبشة احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقالوا ايضا حبشان مثل حمل وحملان قالوا احابش واصل التحبيش التجميع كذا في رفع شان الحبشان للعلامة السيوطي وقال ابن هشام رحمه الله تعالى في شرح الدريديه يقال للجماعة من قبيلة واحدة احبوش وحباشه واما نسبهم الى حام بن نوح عليه السلام فثابت بصريح الاحاديث الصحيحة فقد اخرج الخطيب المحدث في تاريخ التلخيص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ولد نوح ثلاثة فسام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم واخرج الامام احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم

وروي عن الشيخ العلامة ابو الفرج بن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد النوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فاما سام فابو العرب وفارس والروم واما يافث فابو ياجوج وماجوج والخزج واما حام فابو هذه الجلدة السودا وروي البزار في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح عليه السلام سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان

وروي ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحاكم في فتوح مصر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان لنوح عليه السلام اربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب الى الله تعالى وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين يتكاملون بالنما والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فاجابه يسعى وصاح بسام في ولده فلم يجبه احد الا ابنه ارفشخد بفتح الهمزة واسكان الرا المهملة وفتح الفا واسكان الخاء وبعدها دال مهملة فانطلق به حتى اتاه فوضع نوح عليه السلام يمينه على سام وشماله على ارفشخد فسال الله ان يبارك في سام افضل البركة وان يجعل الملك والنبوة في ولد ارفشخد ثم نادى حاما فتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده فدعا الله نوح عليه السلام ان يجعل ولده اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام ويافث قال ابن جرير في تاريخه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعم اهل التوراة ان نوحا نام فانكشفت عورته فراها حام فلم يغطها وراها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا وواريا عورته فلما هب من نومته علم بما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيدا يكونون لاخوته وقال يبارك ربي في سام ويكون حام عبد اخويه وقال ابن جرير وقال غير ابن اسحاق ان نوح دعا لسام ان يكون الرسل والانبيا من ولده ودعا ليافث بان تكون الملوك

جامعة الرياض

الملوك من ولده ودعا على حام بان يتغير لونه وان يكون ولده عبيدا لولد سام ويافث قال وذكر في الكتب انه بعد ذلك رق عليه ودعا بان يرزق الرافة من اخوانه فكان كل ذلك كما اراد الله تعالى وسبق في علمه الازل كان ذلك في الكتاب مسطورا وكان امر الله قدرا مقدورا قبل خلقهم في الاصلاب والارحام وقيل خلق نوح سام وحام وينشد عن حالهم لسان الحال وهو افصح من لسان المقال قول الشيخ العلامة ولد الشيخ المغربي اليمني حيث قال شعر ان لله في الانام مراد ● وسوى ما اراده مستحيل ● نحن المستماع في ما خلقنا ما لنا في نفوسنا ما نقول ● لكن فيهم تسلية وبشارة وتهنية ما للمماليك من الثواب العظيم والاجر الجسيم وهو تضاعف الثواب النافع في يوم الجزا والحساب فانه روي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه ومحمد والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امة يطاها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران وروى الامام اليافعي في الدر النظيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكربون بالحساب رجل قرا القران محتسبا ثم ام قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله وحق مواليه وفي هذا ما بينة واضح لطيف على فضل المملوك الضعيف وجبر ولطف لهذا الانسان واما من تقدم منهم من الاخيار قبل النبي المختار اكثر من ان يحصى او يعد او يستقصى فمنهم لقمان الحكيم وكان عبدا حبشيا حكيما رزقه الله الحكمة والعقل وذكره في الكتاب المنزل فقال تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة وكان خياطا وقيل نجارا وقيل راعي غنم وكان كثير الفكر والصمت احب الله فاحبه واختلف في نبوته والاصح انه لم يكن نبيا بل كان عبدا صالحا حكيما عالما عاملا وكان في زمن داود عليه السلام وعاش الف سنة كما هو مبين في مواضعه ومنهم دمشق عبد الخليل ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه وكان عبدا حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق ولما بنا سيدنا ابراهيم الخليل بناء الشام سماها باسمه وكان سيدنا ابراهيم عليه السلام جعله على كل شيء له كما ذكر ذلك ابن عساكر عن وهب بن منبه واورده العلامة السيوطي رحمه الله في كتاب ازهار العروش ومنهم غلام من بني اسرائيل تكلم في المهد ويعرف بصاحب الحبشه وشرح القصة في صحيح البخاري رحمه وهي ما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه وكسروا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا نبني صومعتك من الذهب قال لا الا من الطين وكانت امراة ترضع ابنا لها من اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه ثم مرت بامة يجرونها ويلعبون بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون لها زنيت وتقول حسبي الله كما في ازهار العروش الى غير ذلك مما لا نعلم واما سواد الوانهم فقال الشيخ العلامة ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب تنوير الغبش في فضائل السودان والحبش الظاهر في الوانهم انها خلقت على ما هي عليه بلا سبب ظاهر الا ان قدر وبينا ان الاولاد نوح عليه السلام اقتسموا الارض بعد موت نوح عليه السلام وكان الذي قسم بينهم فالغ بالفاء واللام المفتوحة والغين المعجمة ابن عابر بالعين المهملة وفتح البا الموحدة فنزل ابنا سام سرة الارض فكانت فيهم الادمة والبياض ونزل بنو يافث مجرى الشمال فكانت فيهم الحمرة والشقرة ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فتغيرت الوانهم وفي رواية فجعل الله فيهم ادمة وبياضا قليلا وهم اكثر الارض واما ما يروى ان نوحا نام فانكشف عورته فلم يغطها حام فدعا عليه فاسود لونه فشي لا يثبت ولا يصح قال العلامة السيوطي

Copyright © King Saud University